



gassimsaliyh@yahoo.com

شخصية السياسي الفاسد، سوية أم مريضة نفسياً؟ (تحليل سكوبولتك)

The personality of the corrupt politician, normal or mentally ill?

أ.د. قاسم حسين صالح

مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية

الجزء 1

تحديد مفاهيم

يتفق علماء النفس على ان اهم ثلاثة مكونات للشخصية هي : الأفكار(مكون عقلي)، الأنفعالات(مكون نفسي)، التعلّمات والخبرات المكتسبة (مكون اجتماعي)..ويؤكدون بأنه لا يمكن فهم الشخص بشكل كامل دون فهم الأحداث التي حصلت في مجتمعه وطبيعة الثقافة او الحضارة (Culture)التي عاش فيها.

ونقصد بالسياسي الفاسد هنا،الحكّام الذين تولوا السلطة في العراق بعد عام 2003،وقادة الاحزاب والكتل التي لها دور فاعل في العملية السياسية،والأشخاص الذين يتولون مراكز ادارية في مؤسسات الدولة المتهمين بالفساد من قبل هيئة النزاهة والذين تدور حولهم شبهات فساد.

ويعرّف الفساد السياسي بأنه إساءة استخدام السلطة العامة من قبل النخب الحاكمة لأهداف غير مشروعة كالرشوة، الابتزاز، المحسوبية، والاختلاس فيما نعني بالفساد هنا..حصول الفرد على مال بطرائق غير مشروعة يحاسب عليها القانون. اما المرض النفسي فلا نعني به هنا الخبل او الجنون،بل فكرة غير عقلانية و عقدة نفسية او اكثر تتحكم في شخصية الفرد،وتجبره على تحديد اهدافه،وتفرض عليه طريقة تفكير محددة في تحقيقها.

*

المجتمع العراقي..استثنائي في انتاج المتضادات!

يختلف المجتمع العراقي عن المجتمعات الأخرى بأنه شعب منتج لأصناف متضادة من البشر بمواصفات عالية الجودة..فهو منتج لمبدعين ومفكرين وشعراء ورجال دين وشيوخ عشائر من طراز رفيع،ومنتج لقتلة ورعاع وغوغاء بمواصفات " عالية الجودة " ،ومنتج لطغاة..يرفعهم الى السماء حين يكونون في السلطة ويمسح بهم الأرض حين يسقطون،ومنتج لأبطال تشوى أجسادهم بالنار وما يتنازلون عن مبادئهم،ومنتج لمن يفلقون رؤوسهم بالحراب والموت فداء لمن ماتوا،ومنتج لمعتقدين عن يقين بأن تاريخهم مزورّ وأسود ومتخلف،ومنتج لمن يعرفون بالغيرة والأنفة،ومنتج لناهيين صيروا الفرهود شطارة يتسابقون إليه حيثما حلّت بالوطن محنة..وأخيراً..أنتج الآن أفسد حكّام في تاريخ العراق والمنطقة والعالم!

يتفق علماء النفس على ان اهم ثلاثة مكونات للشخصية هي : الأفكار(مكون عقلي)، الأنفعالات(مكون نفسي)، التعلّمات والخبرات المكتسبة (مكون اجتماعي).

ويعرّف الفساد السياسي بأنه إساءة استخدام السلطة العامة من قبل النخب الحاكمة لأهداف غير مشروعة كالرشوة، الابتزاز، المحسوبية، والاختلاس

نعني بالفساد هنا..حصول الفرد على مال بطرائق غير مشروعة يحاسب عليها القانون

يختلف المجتمع العراقي عن المجتمعات الأخرى بأنه شعب منتج لأصناف متضادة من البشر بمواصفات عالية الجودة.

فهو منتج لمبدعين ومفكرين وشعراء ورجال دين وشيوخ عشائر من طراز رفيع،ومنتج لقتلة ورعاع وغوغاء بمواصفات " عالية الجودة " ،ومنتج لطغاة..يرفعهم الى السماء حين يكونون في السلطة ويمسح بهم الأرض حين

يسقطون.

ان نوعية الأحداث التي عاشها الفرد في مجتمعه لها دور الرئيس في تشكيل شخصيته. بصياغتها لقضيتين جوهريتين: نوعية القيم ومنظوره للحياة. كونهما هما اللتان تصوغان اهدافه وتحددان سلوكه. ما يعني ان اختلاف الناس في سلوكهم وطريقة تعاملهم مع الاخرين تعود الى اختلافهم في نوعية منظوماتهم القيمية ومنظوراتهم الحياتية.

ولأن العنف بأبشع مشاهد وأقسى حالاته هو الذي شاع في العراق على مدى ستين عاما (من 1958) وما يزال، فإنه عمل على تشغيل الانفعالات السلبية في المراكز الدماغية بأقصى طاقتها لدى المشتغلين بالسياسة، ويتصعيد حاد من الشعور بكرهية الآخر الى الحقد الى الانتقام الفردي ثم الجمعي. الى التمثيل بالضحية رغم انها جسد ميت! وكان حدث (9 نيسان 2003) قد فعل (سيكولوجيا الضحية) لتنتقم من الذين حسبتهم على (الجلاد) بوحشية قراصنة وسادية همج.

والاشكالية السيكوسياسية، ان كل الأشخاص الذين كانوا في الخارج زمن النظام الدكتاتوري، واستلموا السلطة (سلمت لهم) بعد (2003)، اعتبروا أنفسهم (ضحية). ومن سيكولوجيا الضحية هذه نشأ لديهم الشعور بـ (الأحقية) في الاستفراد بالسلطة والثروة، معتبرين ملايين العراقيين في الداخل اما مواليين لنظام الطاغية أو خائعين. وأنهم، بنظرهم، لا مشروعية لهم بحقوق المواطنة. وما حصل سيكولوجيا ان شعورهم بـ (الأحقية) دفعهم الى ان يعتبروا العراق ملكا لهم. ففقدوا دون خوف، لأنهم عزلوا انفسهم لوجستيا ونفسيا بمساحة 10 كيلومتر مربع، محصنة أمنيا ومهابة بسفارة الدولة التي اسقطت نظام الدكتاتور واعترفت رسميا بانها دولة محتلة. ونجم عن كل هذه التفاعلات السيكولوجية أن تحول السياسي الى حاكم مستبد. ويعني الاستبداد سيكولوجيا شعور الحاكم بخوف يتنامى الى قلق. يتصاعد الى حالة رعب من خطر يهدد وجوده الشخصي والأعتباري. ومن حالة الرعب هذه فان شخصية السياسي الفاسد تعيش حالة تناقض فكري ووجداني تضطره الى ان يمارس النفاق بأنواعه. ولنا عنده وقفه.

شخصية المنافق.

يعدّ الإسلام أكثر الأديان تنبيها الى الابتعاد عن النفاق والتحذير منه إذ خص النفاق بسورة كاملة في القرآن الكريم بعنوان (المنافقون) و آية صريحة بسورة البقرة : " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام ، 204 " . وكان المقصود به " الأخنس بن شريق " فقد كان هذا الرجل حلو اللسان عذب المنطق معسول الكلام ، وكان اذا لقي النبي محمد أعذق عليه بكلمات الحب والمودة والإطراء وأنه مسلم ، وكانت له عبارة يختم بها كلامه بقوله : " يعلم الله أنني صادق " فيما حقيقته عكس ذلك وأنه ألدّ الخصام ، ولهذا قيل بالمنافق في الدين هو من ستر كفره وأظهر إيمانه ، فيكون بوجهين ، وفي هذا يقول النبي محمد : " من خالفت سريره علانيته فهو منافق كائنا من كان " ، ويحدد ثلاث صفات للمنافق بقوله : " آية المنافق ثلاث ، اذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان ."

وعليه يمكن تحديد صفات السياسي الفاسد المنافق بالآتي:

1. الكذب في الحديث
2. إخلاف الموعد
3. خيانة الأمانة
4. التقلب في المواقف (لا يثبت على موقف)
5. التناقض بين المظهر والجوهر (ظاهره عكس باطنه)

وكان حدث (9 نيسان 2003) قد فعل (سيكولوجيا الضحية) لتنتقم من الذين حسبتهم على (الجلاد) بوحشية قراصنة وسادية همج

ومن سيكولوجيا الضحية هذه نشأ لديهم الشعور بـ (الأحقية) في الاستفراد بالسلطة والثروة، معتبرين ملايين العراقيين في الداخل اما مواليين لنظام الطاغية أو خائعين

وما حصل سيكولوجيا ان شعورهم بـ (الأحقية) دفعهم الى ان يعتبروا العراق ملكا لهم

ونجم عن كل هذه التفاعلات السيكولوجية أن تحول السياسي الى حاكم مستبد. ويعني الاستبداد سيكولوجيا شعور الحاكم بخوف يتنامى الى قلق. يتصاعد الى حالة رعب من خطر يتصعد وجوده الشخصي والأعتباري

يمكن تحديد صفات السياسي الفاسد المنافق بالآتي

1. الكذب في الحديث
2. إخلاف الموعد
3. خيانة الأمانة
4. التقلب في المواقف (لا يثبت على موقف)

6. حلالة اللسان و عذوبة المنطق و المراوغة
7. امتلاك قدرة في تمثيل دور المحب أو الحريص أو المؤيد
8. إجادة مهارة لغة الجسد لاسيما تعبير الوجه
9. التحكم بالانفعالات بإخفاء حقيقتها وإظهار نقيضها.

لسنا بحاجة الى ذكر اسماء من تنطبق عليهم هذه الصفات، لاسيما حكام احزاب الأسلام السياسي الشيعي..الذين ما زالوا يمارسونها حتى بعد ان خرجت عليهم جماهيرهم التي انتخبتهم..واحرقت مقرات احزابهم عقابا على كذبهم،واخلافهم ما وعدوا به،وخيانتهم الأمانة.زد على ذلك ان شخصية الحاكم السياسي الفاسد تتصف بالصلافة،فمع انهم ارتكبوا جرائم فساد ما حصل لها مثل في التاريخ،واقفروا الناس وأذلّوها فيما هم يعيشون برفاهية سلاطين قبلما يبيعون (الخدوات) ويعيشون على (الصدقات)،فان واحدا منهم فقط خرج معتذرا للناس واصفا ما حصل بانه (تقصير) مع ان ما ارتكبه يعدّ جرائم كبرى

الجزء 2

حددنا المرض النفسي بأنه لا يعني هنا الخبل او الجنون،بل افكارا غير عقلانية و عقدا نفسية تتحكم في شخصية الفرد،وتجبره على تحديد اهدافه،وتفرض عليه طريقة تفكير محددة في تحقيقها..وسنثبت هنا ان السياسي الفاسد مصاب بأخطرها نوجزها بالآتي:

1. اكدت الأحداث ان العقل السياسي الفاسد في الزعامات العراقية مصاب بـ(البرانويا) التي تعني بمصطلحات الطب النفسي اسلوبا او شكلا مضطربا من التفكير يسيطر عليه نوع شديد وغير منطقي ودائم من الشك وعدم الثقة بالآخر،ونزعة ثابتة نحو تفسير افعال الاخرين على انها تهديد مقصود.ولهذا فإنه يحمل ضغينة مستديمة لمن يخالفه الرأي(العلماني مثلا) ويرفض التسامح عما يعدّه اهانة اعتبار جسدها المتظاهرون باهزجات موجعة(الله واكبر يا علي الأحزاب باكونه،ما نريد حاكم ملتحي نريد حاكم يستحي..)، وانه على استعداد للقتال او المقاومة والاصرار بعناد على التمسك بالسلطة بغض النظر عن الموقف(احتجاجات تموز 2018).

2. ودليل ذلك ان تظاهرات (2011) طالبت بمحاسبة الفاسدين ،فحماهم السيد نوري نوري المالكي بمقولته الشهيرة التي ستدينه تاريخيا(لديّ ملفات للفساد لو كشفتها لأنقلب عاليها سافلها)وواصل حمايتهم بتخدير بالوعد خلفه السيد حيدر العبادي الذي وعد بضربهم بيد من حديد وما فعل..ولأن المتظاهرين هتفوا في شباط 2011(باسم الدين باكونه الحراميه)..فأن الفاسدين أضمرورا لهم العقاب بمزيد من الأهمال..ونترك لحضراتكم ما جرى من التعامل الشرس والمهين مع المحتجين في انتفاضة تموز 2018.

3. ومن عام(2010) كُنّا شخصنا العقل السياسي الفاسد في السلطة بأنه مصاب بـ(حول عقلي)، ناجم عن تعصب طائفي او اثني..يجبره على تصنيف الناس الى مجموعتين:(نحن) و (هم)،وأنة يحمل الجماعة الأخرى مسؤولية ما حدث من أذى أو أضرار ويرى انها على باطل،ويرى جماعته انها على حق مطلق حتى لو كانت شريركاً بنصيب اكبر هي أسباب ما حدث

4. وأضفنا أيضا أن الاحداث أثبتت عبر السنوات الخمس عشرة الاخيرة ان العقل السياسي

5.التناقض بين المظهر والجوهر (ظاهره عكس باطنه

ان شخصية الحاكم السياسي الفاسد تتصف بالصلافة،فمع انهم ارتكبوا جرائم فساد ما حصل لها مثل في التاريخ،واقفروا الناس وأذلّوها فيما هم يعيشون برفاهية سلاطين قبلما يبيعون (الخدوات) ويعيشون على (الصدقات)

احدث الأحداث ان العقل السياسي الفاسد في الزعامات العراقية مصاب بـ(البرانويا) التي تعني بمصطلحات الطب النفسي اسلوبا او شكلا مضطربا من التفكير يسيطر عليه نوع شديد وغير منطقي ودائم من الشك وعدم الثقة بالآخر

ومن عام(2010) كُنّا شخصنا العقل السياسي الفاسد في السلطة بأنه مصاب بـ(حول عقلي)، ناجم عن تعصب طائفي او اثني..يجبره على تصنيف الناس الى مجموعتين:(نحن) و (هم)

أنه يحمل الجماعة الأخرى مسؤولية ما حدث من أذى أو أضرار ويرى انها على باطل،ويرى جماعته انها على حق مطلق حتى لو كانت شريركاً بنصيب اكبر هي أسباب ما حدث

بما ان المشكلات الاجتماعية

تتطلب حلولاً مبتكرة وان العقل السياسي في السلطة انشغل بانتاج الأزمات، عليه فان بقاءهم فيها سيلحق المزيد من الأذى بالناس بما فيها استهداف حياتهم وامנם

والعقل السياسي الفاسد مصاب

بالدوغماتية Dogmatism التي تعني الجمود العقائدي او الانغلاق الفكري الذي يفرض الى تطرف ديني، مذهبي، قومي او قبلي

ان قادة العملية السياسية العراقية لن يستطيعوا ان يتحرروا فكرياً من معتقدات ثابتة خطأها، ولن يستطيعوا ان يجدوا حلًا او مخرجاً لما هم فيه

ن المصطهد سياسياً يتحول الى جلد حين يستلم السلطة ويعتبر ثروة الوطن ملأاً له ولجماعته الذين يحمونه

الدولة التي تستبعد الكفاءات والخبرات تتحول مؤسساتها الى ملكيات افراد، وهذه حقيقة واقعة

محنة العراقيين تعدت الماء والكهرباء الى تحسور مريع في الزراعة، الصناعة، الصحة، البيئة، النقل، والتعليم.. فضلاً عن تزايد حالات الجريمة والطلاق والانتحار والاحاد والعنف المجتمعي. في زمن حكم الفاسدين.

العراقي منتج للأزمات، وانه غير قادر على حل المشكلات، لأن الامان على الازمات كالامان على المخدرات.. ففي الحالتين يحدث للعمليات العقلية في الدماغ برمجة ثابتة تجعله يعتاد على تفكير نمطي محدد يجبره على تكراره. وبما ان المشكلات الاجتماعية تتطلب حلولاً مبتكرة وان العقل السياسي في السلطة انشغل بانتاج الازمات، عليه فان بقاءهم فيها سيلحق المزيد من الأذى بالناس بما فيها استهداف حياتهم وامنهم.. وسيبقى الحال على سؤئه ما دام السياسي الفاسد يبقى هو صاحب القرار.

5. والعقل السياسي الفاسد مصاب بالدوغماتية Dogmatism التي تعني الجمود العقائدي او الانغلاق الفكري الذي يفرض الى تطرف ديني، مذهبي، قومي او قبلي، وتعدّ بحسب دراسات علمية انها – الدوغماتية- احد اهم واخطر اسباب الازمات السياسية والاجتماعية، وانها (مرض) خالقي الازمات من القادة السياسيين.

ومن عام 2008 كتبنا عبر (المدى) وقلنا عبر الفضائيات ان قادة العملية السياسية العراقية لن يستطيعوا ان يتحرروا فكرياً من معتقدات ثابتة خطأها، ولن يستطيعوا ان يجدوا حلًا او مخرجاً لما هم فيه، بل انهم سيعرضون ملايين الناس الى مزيد من الأذى، وقد حصل ما كنا حذرنا منه.

وسيكولوجياً، نعيد التأكيد بأن المصطهد سياسياً يتحول الى جلد حين يستلم السلطة ويعتبر ثروة الوطن ملكاً له ولجماعته الذين يحمونه، وأن هذه السيكلوجيا تجبره على ان يعتمد مبدأ (الثقة الطائفية) في التعيين الوظيفي حتى لو كان شاغل الوظيفة لا يحمل شهادة الاعدادية، فمن لقبه (موسوي، حيدري، ساعدي، سوداني، جحيشي...) صار عند سياسيي شيعة العراق افضل من حامل دكتوراه وبروفيسور في الاقتصاد السياسي. وكان هذا خطأهم القاتل، لأن الدولة التي تستبعد الكفاءات والخبرات تتحول مؤسساتها الى ملكيات افراد، وهذه حقيقة واقعة.. فالوزارات العراقية، ومعظمها شيعية، تابعة لكنيتها السياسية لا للدولة، وكأنها دويلات او ملكيات طائفية او عشائرية وحتى شخصية.. يتلقى وزيرها التعليمات من رئيس كتلته ويتم التوظيف فيها على اعتبارات حزبية او عشائرية. ومع ان هذا هو مرض السلطة في العراق منذ عام 1963، الا ان سياسيي الشيعة بشكل خاص والفاسدون من الحكام افراطوا في ذلك واسندوا وظائف بمسؤوليات كبيرة الى جهلاء معرفة وفقراء خبرة.

لا عقلائية خطاب الفاسدين

بمنطق السيد همام حمودي (فأنكم- يخاطب العراقيين- تعيشون فرصة تاريخية، فانتم تعيشون نعمة ما بعدها نعمة).. فلو كان الحال كما يصف، فلماذا خرجت جماهير الشيعة تطالب بابطال الخدمات.. الماء والكهرباء! ولكنه صادق في وصف الحال الذي يعيشه هو وجماعته، وهذا انموذج من الأفكار اللاعقلانية التي تسيطر على تفكير السياسي الفاسد، والسياسي الساكت عن فضح الفساد.

وبنفس المنطق غير العقلائي يصرح مسؤول في البنك المركزي بأن (مقبوضات وزارة المالية من العملة الأجنبية للسنوات من 2005 الى 2017 بلغت 706,23 مليار دولار خرج منها 703 مليار دولار صرفت على العراقيين).. وهو صادق بان هذا المبلغ خرج فعلاً.. ولكن من خانة التنمية العامة الى خزائن احزاب السلطة وحسابات الفاسدين في بنوك العالم، لأن ذلك المبلغ يكفي لإعادة اعمار بلد خرج من حرب كارثية، فيما محنة العراقيين تعدت الماء والكهرباء الى تدهور مريع في الزراعة، الصناعة، الصحة، البيئة، النقل، والتعليم.. فضلاً عن تزايد حالات الجريمة والطلاق والانتحار والاحاد والعنف المجتمعي. في زمن حكم الفاسدين.

وبنفس (المنطق) ايضاً اعلن السيد نوري المالكي (تموز 2012) ان العراق دخل مرحلة الأزدهار وهو يبدن الكبر ميزانية في تاريخه (102 مليار دولار امريكي، فاين ذهبت والعراقيون يدخلون في

جمعة آب 2018 الجمعة الخامسة والعشرين بعد المئة في تظاهرات تتطالب بتوفير ضرورات الحياة لا متعة الأزدهار..اي في السنة التي اعلن المالكي انها سنة ازدهار!..وهو صادق ايضا في وصف ازدهار حاله بعد ان كان يبيع (الخردوات) في الأسواق الشعبية.

وتتوضح حقيقة الفاسدين اكثر بان صرفيات العراق للمدة من 1920 الى 2003 بلغت- بحسب السيدة ماجدة التميمي- (220)مليار دولار،فيما بلغت مصروفاته من 2003 الى 2018 (862)مليار دولار!..فأين ذهبوا والعراقيون في أسوأ حال والوطن خراب!

تلك الارقام تؤكد ان الفاسدين نهبوا المليارات،وان من يكنز المليارات ويترك شعبه يتضور جوعا،ليس سليما نفسيا.ولهذا فان المعركة ضد الفساد ستكون شرسة جدا،لأن الفاسدين يمتلكون السلطة والثروة،يعتني القوى الأمنية والحمايات الخاصة،ورجال اعمال ومقاولين ومدراء شركات ومسؤولون بالدولة والمنتمين لأحزابهم والمتعلقين ورافعي شعار (الشين اللي تعرفه احسن من الزين اللي ما تعرفه.)

ان الحوار مع عاقل يفضي الى حلّ فيما الحوار مع مريض نفسيا يضعك أمام خيار واحد..ان تؤمن بما يراه هو أنه الحق بعينه،فيما هو وهم وخبل.ولأن الغالبية المطلقة من قادة أحزاب السلطة ومكونات الحكومة مصابون فعليا بعقد نفسية وتتحكم بهم افكار غير عقلانية..فان الحوار معهم لن يجدي نفعاً. ولأنهم تحولوا الى مستبدين وسقطوا اعتباريا واخلاقيا بنظر جماهيرهم،ولأنهم مسكونين بالخوف والرعب من الشعب والمتظاهرين..فانهم سيستميتون من اجل البقاء في السلطة،وليس للجماهير والقوى الوطنية والتقدمية الا التفكير بحل غير تقليدي يحقق الحياة الكريمة في وطن يمتلك كل مقومات الرفاهية لأهله.

5 آب 2018

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimCorruptPolitician.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com>

شعـن: انجازات اربعة عشرة عاما من الخدم

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الخامس

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشترائكم... ائت الدعـم هي اصدارات الشبكة

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsynet.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3

الارقام تؤكد ان الفاسدين نهبوا المليارات،وان من يكنز المليارات ويترك شعبه يتضور جوعا،ليس سليما نفسيا.

المعركة ضد الفساد

ستكون شرسة جدا،لأن

الفاسدين يمتلكون السلطة

والثروة،يعتني القوى الأمنية

والحمايات الخاصة،ورجال اعمال

ومقاولين ومدراء شركات

ومسؤولون بالدولة والمنتمين

لأحزابهم والمتعلقين

ان الحوار مع عاقل يفضي

الى حلّ فيما الحوار مع مريض

نفسيا يضعك أمام خيار

واحد..ان تؤمن بما يراه هو

أنه الحق بعينه،فيما هو وهم

وخبل